ـ اذهب إذن واسألها عن ذلك، ادخلْ! هي لا تستطيع النهوض في هذه الساعة، بيد أنه ليس ما يمنعها من محادثتك.

ـ لم آتِ لدخول هذا المنزل. ألا تستطيعين أنت نفسك أن تجيبيني؟ لقد حدث لك كثيراً أن أرضعتِ في أيام صباكِ!

ـ رأيت عشرات الأمّهات يُرضِعن، وليس هناك اثنتان تتشابهان. فبعضهن يملكن قليلاً جداً من اللبن بحيث يترك أبناؤهن صدرهن من غير شَبع؛ وأخريات يغذّين طوال سنوات أربعة أطفال دفعة واحدة. إن «مريم» سخيّة، وثدياها ممتلئان وناصعا البياض، ولن ينضب لبنها عمّا قريب.

ـ ومع ذلك فإنه ينبغي فِطام الطفل ذات يوم!

ـ الحقّ معك يا سيّدي فلن يكون من الخير له أن يرضع طويلاً؛ وينبغي فِطامه قبل «النوروز».

ـ «النوروز» القادم؟ لقد انقضى العيد لتوّه، وعليّ أن انتظر عاماً آخر!

ـ من الممكن أن يُفطم «ماني» قبل ذلك، ولكن ما الفائدة من القيام بعشر رحلات للاشيء. وإذا أ تيت في «النوروز» فسيكون الطفل لابساً ثيابه للذهاب وتكون أشياؤه جاهزة، أعِدك بذلك.

ما إن ابتعد «پاتيغ» وضرب في الطريق العالي في ظلّ أشجار اللوز ذات الأغصان المرشوشة بالتويجات الشبيهة بندف الثلج حتى أخذ «الأَخَوان» في تقريعه:

ـ لا بدّ أن تكون ساذجاً جداً لكي تترك لهذه الساحرة العجوز الخافية أن تهزأ بك. لقد كابدنا نهارَيْن طويلَيْن في حمأة الشمس وأمامنا نهاران آخران للعودة، وأنت تترك نفسك تُطْرَد ببعض الكلمات المعسولة. ماذا سيقول «مار سيتابي»، أبونا؟ فحتى لو انبغى أن ننتظر فقد كان عليك أن تُلحّ على رؤية الطفل، ولو للتأكّد فقط ممّا إذا كان لا يزال هنا!